شريف الربيعي

السعقلية
افكار في خدمة الجريمة !

مرة وقف الشاعر اللبناني « الفينيقي » سعيد عقل واطلق صيحة زعل في وجه العالم الكبير ، قال سألبنن العالم وأزحلل لبنان . ان يصير لبنان زحليا نسبة الى « زحلة » مدينة الشاعر وبالتالي ووفق المعادلة السعقلية « نسبة الى سعيد عقل » فان العالم كله سيكون زحله.

انه لا يمزح فتلك من شعارات « المردة » الذين ينتمي اليهم الشاعر . وفي رأس مهماته الانتخابية حين رشحه تنظيم « حراس الارز » اليميني لانتخابات رئيس الجمهورية التي جرت في وقت سابق من هذا العام، كان التخلص من الفلسطينيين على الارض اللبنانية وبعدهم بقية العرب الذين يسميهم سعيد عقل « الغرباء » .

وقبل هذا وذاك من شعارات سعيد عقل انه يفتخر دائما بعدم لفظه كلمة « عرب » على لسانه منذ بدأ يعي قوميته (الفينيقية) .

وسعيد عقل صاحب جائزة شهرية يدفع ثمنها بنك لبناني « معروف » كل شهر ليقدمها لمتفوق في احد المجالات « الانسانية » ! كما ينص قانون الجائزة .

لقد استطاع هذا الشاعر ان يوظف عبر مواقفه الشاذة حيزا دعائيا لخدمة الفلسفة اللبنانية . وهو مع الشاعرة الفاشلة « مي المر » يؤلفان ثنائيا متجانسا في الحقد وكراهية كل ماهو عربي وأي انتماء قومي خارج الفينيقية . وايضا الحقد على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وتنظيم « حراس الارز » الذي ينظم سياسته سعيد عقل ، كان البادىء بالقتل على الحواجز الطائفية ، وهو التنظيم الذي صرح باسمه قائده العسكري « ابو ارز ــ اتان صقر » بانه يود اقامة حائط كبير بين لبنان والعرب ــ وان اسرائيل اقرب الينا من العرب .

هذا الى جانب المزيد من البدع السعقلية فهو الداعي الى احلال الحرف اللاتيني مكان العربي وقد كتب مجموعة شعرية بهذا الحرف لاثبات التحدي . وباللهجة العامية واسمها « يارا » . ولعل اعتزازه باللهجة العامية اللبنانية لتوكيد رفضه للغة العربية دفعه مرة لالقاء محاضرة عن « لينين » بهذه اللغة وذلك خلال احتفالات سابقة .

وعبر عمود يومي بجريدة « لسان الحال » المحترقة والمتوقفة كان عقل ينفث سمومه بلغة ارقام متوخيا الدقة لاثبات ان كل الذي يحدث في لبنان من جرائم قتل حتى على مسألة الشرف انما هو مرض عربي وافد على لبنان ، وان لبنان واحة في صحراء وانهم اي العرب يضمرون له الحسد والكراهية وانه الاكثر حضارة وتطورا وتكنولوجيا ..

ولعل ما يحكى عن مواقف سعيد عقل الاخيرة واصطفافه بجانب القتلة وقبوله عبر قناعة ان يكون لسانهم ، لا يقارن بموقف الكاتب الامريكي جون شتاينبك ، الذي ايد حرب امريكا في فيتنام وسقط في نظر الانسانية . فرغم ان الفرق بين الشخصين في مجال الابداع والعالمية لا يسمح بالمقارنة ، فان الموقفين يتشابهان من حيث الانحياز وهو الذي وضع سعيد عقل في قاع الازدراء رغم كل التبريرات التي ينطلق منها في تمجيد لبنان وحرصه على تخليص البلد من الغرباء والانعتاق من تخلف العروبة كما يقول . فهو اعطى عن قناعة لكل التقدميين من شعراء وكتاب ومثقفين ولكل الجماهير التي كان يطربها شعره في السابق ان تقول كلمتها في هذا النمط من التفكير . انها فلسفة ساقطة موظفة لتمجيد الجريمة وتشويه الانسان .

« الف باء » البغدادية
١٨ آب ١٩٧٦